4 me Année, No. 152. — Lundi - 1 - 6 - 1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع المبدولى رقم ٣٢
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
ص
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

العـــدد ١٥٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ١١ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ — أول يونيه سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العـــــدد

صفحة
٨٨١ النقد أيضاً ... ... : الأستاذ أحمد أمين ... ...
٨٨٤ العجوزان ... ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٨٨٧ الخطر الفاشستى ... ... : باحث دبلوماسى كبير ... ...
٨٨٩ امتزاج الأحاسيس ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
٨٩١ فى حضرة الأمير فؤاد ... : الأستاذ عبد القادر المغربى ...
٨٩٣ النقد الأدبى ... ... : السيد عبد القادر صالح ... ...
٨٩٤ التربية الوطنية الاستقلالية وأثرها فى بناء الامة : الأستاذ محمد عبد البارى ... ...
٨٩٦ اقتراح الفرع واجتراح الجريح : الأديب السيد أحمد صقر ...
٨٩٩ لامرتين ورينيه جارد ... : السيد اسكندر كرباج ... ...
٩٠٠ اليوم السابع من مارس ... : الدكتور يوسف هيكل ... ...
٩٠٣ صرعى الأغراض (قصيدة) : الأستاذ أحمد الزين ... ...
٩٠٤ حرب العلم « : الأستاذ فخرى أبو السعود ...
٩٠٤ يوم الرسالة « : الأستاذ رفيق فاخورى ...
٩٠٥ انتظرى بنفسى « : الأستاذ محمود محمد شاكر ...
٩٠٦ الضحيـــة (قصة) : الأستاذ كامل محمود حبيب ...
٩٠٩ الفـــرس « : الأستاذ دريني خشبة ... ...
٩١٢ هنرى دى رينيه . حياة لابدى هستر العجيبة ... ...
٩١٣ العـــلم والدين . الحفريات الأثرية فى فلسطين ... ...
٩١٤ الاسلام فى الهجر . معهد فنى للجنائيات ... ...
٩١٥ اكتشاف طبى خطير فى علاج البارسيا ... ...
٩١٦ من العلم إلى الأدب . جوركى وروسيا السوفيتية ... ...
٩١٧ أدب التراجم . اللغة العربية منذ مائة عام ... ...
٩١٨ صمويل بطلر والأسرة الانكليزية . صيغة الفلاح ... ...
٩١٩ شهرزاد فى اللغة الفرنسية (كتاب) : عبد الرحمن صدقى ...
٩٢٠ فى مدى استعمال الحقوق الزوجية : الأستاذ عبد المتعال الصعيدى

النقـــد أيضا

للأستاذ أحمد أمين

أثار ما كتبه أخى الزيات فى موضوع « النقد » معانى أخرى فى نفسى تتصل بتاريخ النقد العربى فى السنين الأخيرة ذلك أنى أوازن بين النقد من نحو عشرين عاما والنقد الآن ، فأجده ليس خاضعاً لسنة النشوء والارتقاء ، بل لسنة التدهور والانحطاط ، حتى وصل إلى حالة من العجز يرثى لها

فقد كان الكتاب إذا ظهر هبت الصحف والمجلات لعرضه ونقده ؛ فاللغوى ينقده نقداً لغوياً ، والمؤرخ ينقده نقداً تاريخياً ، والأديب ينقده نقداً أدبياً ؛ وتثور معركة حامية بين أنصار الكتاب وأعداء الكتاب ، وتظهر فى التأييد والتفنيد مقالات ضافية ، وبحوث عميقة شائقة . ولست أنسى ما كان يقوم به الأستاذ ابراهيم اليازجى من نقد « لمجانى الأدب » و « أقرب الموارد » ونحوهما من الكتب ، كما لست أنسى ما نُقد به كتاب « التمدن الاسلامى » والأخذ والرد اللذين قاما حوله ؛ وكان شوقى أو حافظ يقول القصيدة ، فيقوم ناقد معترض يبين معايبها ، ومادح مقرظ يبين محاسنها ؛ ومن هذا وذاك يستفيد الأديب ،

ويرقى الأدب ، وتتجلى حقائق كانت خافية ، وتهذب أذواق كانت نابية . وكان يؤلف الكتاب الديني مثل كتاب « الاسلام وأصول الحكم » فتنشب معارك حامية ، وينقسم المفكرون إلى معسكرين ، وفي كل معركة شحذ للأذهان ، ودرس للمتعلمين ، وتمحيص للحقائق . قد كان في نقدهم أحياناً هُجر وقذع ، وهجو وسباب ؛ ولكن كان بجانب ذلك حقائق تذاع ، وبحوث تنشر ؛ وكان كل من السباب والنقد العفيف علامة حياة أدبية ، وثورة فكرية ، وعقل باحث ، وقلم نشيط

تعال فانظر معي الآن إلى ما وصلنا اليه ! لقد كثرت الكتب يخرجها المؤلفون ، وأصبح الانتاج الأدبي أضعاف ما كان ، في كل ناحية من نواحي الأدب ، من قصص وقصائد وموضوعات اجتماعية ، وكتب تاريخية ؛ وكثر الكلام في الأدب ، وخصصت أكثر الصحف صفحات للمقالات الأدبية ، وكان معقولاً أن يساير النقد هذه الحركة فيرقى معها ، ويتسع باتساعها ، وتتعدد نواحيه بتعددها ، ولكن كان من الغريب أن تحدث هذه الظاهرة ، وهي رقي الأدب وانحطاط النقد

نعم ، أعتقد أن الأدب العربي ارتقى عما كان عليه منذ عشرين سنة في جملته لا في كل ناحية من نواحيه ، فقد يجوز أننا لم نجد من يخلف « شوقي » و « حافظاً » في ناحيتهما الشعرية ، ولكن الأدب — بمعناه العام — أصبح خيراً مما كان ، فغزرت معانيه بعد أن كان لفظياً ، وعمق بعد أن كان سطحياً ، وجادت القصة فيه نوعاً ما ، واتسع أفقه وموضوعاته قدراً ما ، وتأثر الأدب الغربي وقلده في مناحي رقيه . أما النقد فانكمش وانكمش حتى ضمر وذبل وأشفى على الهلاك

وحسبك دليلاً أن ترى أشهر الكتاب في العالم العربي يخرجون الكتاب تلو الكتاب فلا تكاد تجد ناقداً يعتد به ، وتقرأ ما يكتب عن ذلك في أشهر الصحف والمجلات فلا تجد إلا سراباً يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ؛ وأكثرها يكتفي باسم الكتاب وعرض موضوعه والاستعانة على ذلك بفهرسه ومقدمته ثم صيغة محفوظة متداولة من المدح والتقريظ . فان كان نقد فمظهر لا مخبر ، هو نتاج فقر عقلي وخمود ذهني ، ثم ينتهي الأمر ويغلق الباب . فلا معارك ولا مساجلات ولا بحوث حول الكتاب ، ولا أخذ ولا رد ، ولا مظهر من مظاهر الحياة الأدبية . لا يشعر الناقد أن عليه واجباً يؤديه للقراء ، وأن منصبه يتطلب منه قراءة عميقة ، وآراء صريحة ، وتقديراً دقيقاً ، وأن ذمته لا تبرأ إلا ببحث شامل واف ثم إبداء رأيه في غير تحيز ولا مواربة ، ولكن كل ما يشعر به أن المؤلف أهدى اليه الكتاب فهو يلقي عن عاتقه العبء بكتابة كلمة خاملة ، ووصف فاتر ، ونقد سطحي

ليس النقد مجرد استحسان الناقد أو استهجانه . فكل ما كان مبنياً على ذوق الناقد وحده ، ومجرد ادعائه أن هذا بليغ وهذا ليس ببليغ وهذا راق وهذا غير راق لأنه يتذوقه أو لا يتذوقه ، واكتفاؤه أحياناً بأن يصوغ عبارته في الاستحسان أو الاستهجان في قالب جميل ، كل ذلك ليس من النقد في شيء . إنما النقد ما عُلّل وبينت فيه أسباب الحسن والقبح ، وأسس على قضايا ثابتة . فبهذا يستفيد المنقود ، ويرقى الأدب ، ويسمو الذوق ؛ وبهذا وحده لا يكون النقد فتاتاً لموائد الأدب ، ولا متطفلاً على نتاجه ، إنما يكون هادياً للأديب ومرشداً للجمهور وموجهاً للأدب نحو الكمال

ولكن ما علة هذه الظاهرة في الأدب العربي ، وليس من الطبيعي في الأمم أن الأدب إذا رقي ضعف النقد ، فاننا نرى الظاهرة في الأدب الغربي أن يرقى الأدب فيرقى النقد ويؤثر كلاهما في الآخر تأثيراً محموداً — فيجب أن تكون علة ضعف النقد العربي علة محلية لا علة طبيعية

يظهر لي أن هذا الضعف في النقد يرجع الى أسباب عدة :

أهمها أن النقد الصريح الصحيح يحتاج الى شجاعة أدبية قوية من الناقد ، ورحابة صدر من المنقود . وقد حدث في تاريخ مصر الحديث أن جماعة تسلحوا بالشجاعة الأدبية فأظهروا آراءهم في صراحة تامة ولم يبالوا الرأي العام سواء في ذلك بحوثهم ونقدهم ؛ وكانت هذه البذرة الأولى للشجاعة الأدبية في مصر ، فألفوا كتباً عبروا فيها عن آرائهم في جلاء ووضوح ، وكتبوا مقالات تعبر عما يختلج في نفوسهم وإن لم تكن على هوى الجمهور ، ونقدوا أدب الأدباء وإن بلغوا القمة في نظر الناس ، فكان صراع بين القديم والحديث ، وبين التفكير الحر والتقاليد ، وبين

الأدب الناشيء والأدب الموروث . ولكن هذا الصراع انتهى بهزيمة هذه الطليعة من المفكرين ، وتعرضوا للخطر فى مناصبهم وأرزاقهم ، ونالوا من العسف والعنت ما ليس فى طاقتهم . وهذا يحدث مثله فى كل أمة من الأمم الأوربية ، ولكن كان هناك فرق كبير بيننا وبينهم : ذلك أن أصحاب الرأى الجديد فى البلاد الراقية إذا أوذوا فى العصر الحديث رأينا من مقلديهم وأتباعهم فى الرأى من يمدونهم بالمال وبالمونة . وكم رأينا من المال يجمع ليستعين به من نكب فى منصبه بسبب رأيه أو بسبب سياسته ، يتبرع به أغنياء اعتقدوا صحة رأيه أو وجاهة سياسته ، فعطفوا عليه ، وتحول عطفهم الى اتخاذ وسائل لدرء الخطر عنه ، فاستمر فى خطر شجاعته ، وشعر بأن تضحيته يقابلها عطف ، وأنه إن ضحى بالكماليات لا يُصاب فى الضروريات ؛ بل وإن أصيب فى الضروريات وبلغ ذلك فقدان القوت فقد ضربت له أمثلة عدة أيام الثورة الفرنسية وقبلها وبعدها ، فتأصلت الشجاعة الأدبية ، ونمت بذرتها وأصبحت غير قابلة للفناء . أما فى مصر فكانت بذرتها هى البذرة الأولى ، وشعر القائمون بهذه الحركة الجديدة أنهم أصيبوا فى سمعتهم وفى منصبهم وفى مالهم ، ثم رأوا أن أتباعهم تخلوا عنهم فى أوقات الضيق ؛ ومن عطف عليهم منهم فعطف أفلاطونى ، عطف يتبخر ، عطف لا يمكن أن يتحول الى مال أو مجهود . وكان الرأى العام قوياً مسلحاً فتغلب وانتقم وأصبحت له السلطة التامة ، وانهزم أمامه فريق المفكرين الصرحاء هزيمة منكرة ؛ ولم تكن له أمثلة كثيرة فى تاريخه القريب فاضطر الى التسليم ، بل وفى بعض الأحيان رجع عن رأيه الى آرائهم ، وعن منهجه الى منهجهم ، وتعود المجاراة بدل المقاومة ، والمداراة مكان الصراحة ، فلم يعد هناك معسكران ولم يعد صراع ، إنما هو معسكر واحد ولا قتال .. وتعلم الجيل اللاحق من الجيل السابق فاختط خطته ونهج منهجه وأخذ الدرس عن أخيه الأكبر ففضل السلامة . وبذلك اختنق النقد الأدبى فى مهده ، وأصبح الأدب مدرسة واحدة يختلف أفرادها اختلافاً طفيفاً ، فى العرض لا فى الجوهر . لا مدارس متعددة تتناحر وتتعاون ، وتتعادى وتتصادق ، وفى عداوتها وصداقتها الخير ؛ ولا أمل فى عودة النقد الصريح إلا ببذرة جديدة وروح جديد على شرط أن تكون البذرة صلبة تتحمل حوادث الدهر وعوادى الأيام

ويتصل بهذا أن الأدباء عندنا صنفان : صنف نضج وتكوّن واستوى على عرش الأدب ، وهؤلاء هم القادة ، وهم أفراد معدودون تسالوا وتهادنوا وحرمنا ما بينهم من خصومة أدبية وعلمية ، وأصبح كل منهم كالعُشَراء لا تميل إلى النطاح ولا ترجو إلا السلامة . وصنف ناشئ هو فى طور التكون ، وهو يخشى أن يتعرض لمن استوى على العرش فيبطش به بطشة جبارة ترده إلى أسفل ، فلما جامل الكبراء بعضهم بعضاً وخاف الناشئون من الكبراء ، ضاع النقد بين هؤلاء وهؤلاء

ولعل من أسباب ضعف النقد أيضاً السياسة قاتلها الله ، فقد تدخلت أولاً فنصرت الجمهور على القادة ، وعاونت الرأى العام على المفكرين ؛ وما كان الجمهور والرأى العام ينتصران هذا النصر لو وقفت السياسة على الحياد ، ولو فعلت لكان الحرب سجالاً ، ولظل المعسكران فى قتال ؛ وفى هذا تمحيص كبير للآراء ، فيصد الرأى العام المتطرفين ، ويدفع القادةُ غلاة المحافظين ، والأمة من هذا وذاك فى استفادة دائمة . أما أن تدخل السياسة فتبيد معسكراً بأكمله ، فكان الضرر كل الضرر . ثم إن السياسة — ثانياً — دخلت فى الأدب وقومت الأديب بلونه السياسى ، ولم يستطع الناس التفرقة بين موازين الأدب وموازين السياسة ، فأفسد ذلك الأدب والنقد معاً . قد تقول إن السياسة تلعب هذا اللعب فى الأمم المدنة ولم يكن لها هذا الأثر ، ولكنا نقول إن الأمم الناشئة تتضرر من تدخل السياسة أكثر مما تتضرر الأمم العتيدة ، وأكبر مظهر فى ذلك أنه ليس بين أحزابها تنافر كالذى بين أحزابنا ، ولا ينكل حزب بالأحزاب الأخرى كما يحدث بيننا ، فالخصومة السياسية عندهم لا تفقد الصداقة فى أغلب الأحيان ، وكذلك الشأن فى الخصومات الأدبية . أما الأمم الناشئة فلا تفهم من الخصومة السياسية والأدبية والعلمية إلا العداء العنيف ، وفى العداء العنيف قتل للحرية

وهناك أسباب أخرى غير ما ذكرت لعل الكتّاب يعرضون لها فيكشفون عن أسباب هذا الداء الخطير ويصفون له ما يتطلب من دواء ناجع ما

أحمد أمين

٥٧ ٦٠